أهمّيّة اللاهوت السياقيّ بالنسبة للكنيسة

أبراهام وَيغي نغَأنغاً
معهد أكروفي كريستالر للاهوت والإرساليّة والثقافة (أغروبُنع، غانا)

الأُسُس الكتابيّة لعلم اللاهوت السياقيّ

"هُوَ صُورَةُ اللهِ الَّذِي لَا يُرَى، وَالْبِكْرُ عَلَى كُلِّ مَا قَدْ خُلِقَ، إِذْ بِهِ خُلِقَتْ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، أَعْرُوشاً كَانَتْ أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِئَاسَاتٍ أَمْ سُلْطَاتٍ. كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ قَدْ خُلِقَ بِهِ وَلأَجْلِهِ. هُوَ كَائِنٌ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهِ يَدُومُ كُلُّ شَيْءٍ. وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ، أَيِ الْكَنِيسَةِ؛ هُوَ الْبَدَاءَةُ وَبِكْرُ الْقَائِمِينَ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ، لِيَكُونَ لَهُ الْمَقَامُ الأَوَّلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. فَفِيهِ سُرَّ اللهُ أَنْ يَحِلَّ بِكُلِّ مِلْئِهِ، وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ كُلَّ شَيْءٍ مَعَ نَفْسِهِ، إِذْ أَحَلَّ السَّلامَ بِدَمِهِ عَلَى الصَّلِيبِ، فَبِهِ يُصَالَحُ كُلُّ شَيْءٍ، سَوَاءٌ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ أَوْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ" (كولوسي 1:15-20).

يقدّم لنا هذا المقطع واحدة من روائع الرسول بولس اللاهوتيّة. في هذه الرسالة، يخترق بولس قلب آسيا الصغرى، حيث تقع مدينة كولوسي. إنَّه يواجه عالمًا دينيًّا شنيعًا، عالمًا صنّف بكلّ جدّيّة مختلف الآلهة المعروفة، وغير المعروفة أيضًا. وبعيدًا عن المصفوفة الثقافيّة اليهوديّة، أصبح الوعظ عبر الثقافات مطلوبًا. ولكن بما أنَّ الله هو "ربّ السماء والأرض" (أعمال 17:24)، فإنَّ الرسول بولس يقدّم حُجَّة قوية تدعم مكانة المسيح بين الآلهة، وهو حريص على تحديد مكان المسيح داخل هذا العالم باعتباره الشخص الذي صنع كل شيء "مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، أَعْرُوشًا كَانَتْ أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِئَاسَاتٍ أَمْ سُلْطَاتٍ،" وباعتباره الشخص الذي "يُعْطِي ٱلْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ،" كما نعلم من لقاء بولس مع المفكّرين اليونانيّين في أثينا (أعمال 17:25). على الرغم من أنَّ تعليم الرسول بولس كان يعتبر بالنسبة للأمم "تعليمًا جديدًا" يبدو لطائفة من مستمعيه أنَّه "مُجَرَّد أفكار غريبة،" إلَّا أنَّ بولس كان يبدو أيضًا أنَّه "يدافع عن آلهة غريبة،" وهو اتّهام كانت عقوبته الإعدام في زمانه (أعمال 17: 18ب، 19ب، 20). الكرازة بالإنجيل هي حقًّا مسألة حياة أو موت.

بما أنَّ تأثير الإيمان المسيحيّ امتدّ إلى خارج العالم اليهوديّ، كان على الكرازة بالإنجيل أنْ تأخذ في الحسبان أنَّ قبولها بين الأمم ظلّ تحت رحمة راعيها، وأنَّها تحتاج أن تجد مصطلحات قادرة على ربط يسوع بهذا العالم الجديد والردّ على أسئلته الروحيّة. من المثال السابق ومن المواجهات الأخرى في تاريخ المسيحية وانتشار الإيمان المسيحيّ، يمكن اعتبار المسيحيّة "كمَن يبحث عن المأكل والمشرب والكساء والمأوى من الثقافات التي ينزل ضيفًا عليها في ترحاله وتجواله الذي لا ينتهي" (Mbiti 1970, 438). هذا يعني أيضًا أنَّ كلَّ فكر لاهوتيّ قويم هو بالضرورة فكر لاهوتيّ سياقيّ، يبحث عن المعنى والاكتمال الخاصّ بكلّ سياق. وهذا يعني بالنسبة لنا في هذا العصر أنَّ الفكر اللاهوتي الغربيّ، الذي ظلّ يُعتبَر فكرًا لاهوتيًّا عالميًّا لفترة طويلة، هو نفسه فكر لاهوتي سياقيّ، تمّ تطويره استجابةً لمسائل غربيّة ويعالج قضايا غربيّة. هو أيضًا، مَثَله مَثَل كل الأنظمة اللاهوتيّة الأخرى، لا يَسلَم من التأثر السلبي بالثقافة.

إلَّا أنَّ وصول الإنجيل إلى العالم كمن يبحث عن الأمور سالفة الذكر يمكن وصفه أيضًا بأنَّه "الغزو الإلهيّ لعالم البشر بالتجسُّد،" الذي وحَّد كل الأشياء، بحسب قصد الله الأصليّ، عندما كان الله يسير على الأرض ويتواصل مع خليقته وجهًا لوجه، الأمر الذي يسَّر "سُكنَى الله مع الناس" (K. Bediako 2014, 102). إنَّ وحدة كلّ الأشياء هذه تمتدّ أيضًا إلى كلّ العناصر المكوّنة للثقافات البشريّة (اللغة، الدين، المأكل، الملبس، العادات والتقاليد، الفنّ، الموسيقى، التنظيم الاجتماعيّ والسياسيّ، إلخ). ذلك أنَّ كون الله هو الذي "صَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ ٱلْأَرْضِ" وأنَّه هو الذي "حَتَمَ بِٱلْأَوْقَاتِ ٱلْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ،" (أعمال 26:17 وما بعدها) يعني أنَّه لا يمكن للبشر أن يعيشوا بشكل هادف بدون – أو خارج – ثقافاتهم التي وهبهم الله إيّاها. بعبارة أخرى، الناس لا يتواصلون مع الله ومع إخوانهم من البشر، وكذلك مع بقيّة الخليقة، إلَّا في إطار دينهم وثقافتهم، عِلمًا بأنَّ الثقافة هي سمة أساسيّة من سمات البشر، يقع في مركزِها "الأشخاصُ، لا الأشياءُ ولا الشعائرُ الدينيّة،" على حدّ تعبير كوامي بيدياكو (2004).

من المدهش حقًّا أنَّ الله هو الذي قصد للناس، في عوالمهم الثقافيّة التي حدَّدها بنفسه، أن "يَطْلُبُوا ٱللهَ لَعَلَّهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُوهُ." أمَّا كون الله "عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيدًا" فهو أمر يتوسَّع بولس فيه أكثر في رسالته إلى أهل رومية، عندما يقول إنَّ الإنجيل هو "قُوَّةُ ٱللهِ لِلْخَلَاصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلًا ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ" (16:1). ولكن إذا كان الناس غير مضطرّين إلى ترك عالم "فهم الذات" من أجل الوصول إلى الله، فكيف يحدث الاكتشاف؟ يقدّم لنا بولس الجواب: "فَكَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ

يَسْمَعُونَ بِلَا كَارِزٍ؟ وَكَيْفَ يَكْرِزُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "مَا أَجْمَلَ أَقْدَامَ ٱلْمُبَشِّرِينَ بِٱلسَّلَامِ، ٱلْمُبَشِّرِينَ بِٱلْخَيْرَاتِ!" تقع المسؤولية، إذن، على عاتق "المُرسَلين" أنْ يقوموا بالربط بين سيادة المسيح والناس في "عوالم المعنى" الخاصّة بهم، دون مطالبتهم "بالختان" أي خلع ملابسهم الثقافيّة.

أهمّيّة الفكر اللاهوت السياقيّ بالنسبة للكنيسة

يقودنا هذا إلى أهمّيّة الفكر اللاهوتيّ السياقيّ بالنسبة للكنيسة. لقد تجنَّبت حتَّى الآن التعقيدات المُصاحِبة لمصطلح "السياقيّة، contextualization." واخترت ألا أستغرق في تعريف المصطلحات المرتبطة به، مثل التخصيب الثقافيّ inculturation أو التثاقف acculturation أو التبادل الثقافيّ enculturation (راجع هذه التعريفات في Shorter 1988؛ وراجع أيضًا Magesa 2004 وOkure, Van Thiel, et al. 1990)، بل وحتَّى "التأصيل" indigenization (Idowu 1973)، التي من شأنها جميعًا أنْ تكون مثيرة للجدل ومحيّرة للكثيرين من الباحثين، ناهيك عند بقية المؤمنين. أمَّا بالنسبة إلى الكنيسة فيجب أنْ يأخذ الخَطاب المتعلِّق بـ "التكيُّف مع السياق" بُعدًا لاهوتيًّا أكيدًا. حيث إنَّ المسيح يظلّ – بالنسبة إلى الخليقة كلها – السيّد على الكلّ.

يصرّح أندرو ف. وولز (1996)، وهو دارس متميز لتاريخ الإرساليّات المسيحيّة: "نحن محكومون بزمان ومكان معيَّنَين، بفضل عائلتنا ومجتمعاتنا البشريّة، أي محكومون بالثقافة" (7). وبالتالي فإنَّ الكنيسة هي "مكان تشعر فيه وكأنَّك في بيتك" (7). (يتوصَّل وولز إلى هذا الفهم بعد استعراض تاريخ وانتشار المسيحيّة في إفريقيا الاستوائيّة وأثناء تناوله لكتاب ويلبورن وأوغوت، A Place to Feel at Home [1966]). بعبارة أخرى، يجب أن يكون كلٌّ من الفكر اللاهوتيّ والإرساليّة سياقيَّين إذا أردنا لهما أن يكونا مؤثِّرَين في تلمذة الأمم وتقوية حياة الكنيسة وشهادتها.

وبالتالي فإنَّ تطبيق نظام لاهوتيّ سياقيّ هي عملية عابرة للثقافات وكذلك متعدِّدة الثقافات تسعى، على حد تعبير الرسول بولس، إلى "تقديم كلمة الله في كمالها – أي السرّ الذي ظل مَخفيًّا طوال عصور وأجيال" و"إعلان الغنى المجيد لهذا السرّ بين الأمم [والشعوب]، الذي هو المسيح فيكم، رجاء المجد" (كولوسي 25:1 وما بعدها).

هنا تكمن فكرة أروع: إنَّ أولئك المُستأمَنين على الإنجيل، أيّ الأمم، الذين قد يكونون هم أنفسهم غير مطَّلعين أو غير مُلِمّين بالعالم الأدبيّ للكتاب المقدَّس (التوراة والأنبياء والمزامير) وكذلك عاداته ووجهات نظره اللاهوتيّة، يُعَدّون أيضًا" وكلاء "أو نُشطاء لملكوت الله، بعد أن يجدوا في الكنيسة مكانًا يشعرون وكأنَّه بيتهم. فالله هو في الحقيقة "إله الأمم أيضًا" (رومية 29:3؛ مذكور في Walls 1996, 56).

نظرًا لأنَّ "جميع الكنائس هي كنائس مرتبطة بثقافة، بما في ذلك كنائسنا،" فإنَّ اللاهوت المتكيّف مع السياق هو مهمّة وعمليّة لا تنتهي إلَّا ببلوغ جسد المسيح " وَحْدَةَ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةَ ابْنِ اللهِ، إِلَى إِنْسَانٍ تَامٍّ الْبُلُوغِ، إِلَى مِقْدَارِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ" (أفسس 13:4؛ راجع لوقا 52:2 و١ صم 26:2). لا تكون شهادة الله بين الأمم (أعمال 14:16-17) ممكنة إلَّا عندما تكون شعوب تلك الأمم قادرة، بمعرفتها العميقة والمستفيضة، وعلاقاتها، ومواقفها العمليّة، على المناداة بالمسيح ربًّا وسيّدًا!

كان وولز (1996) على حقٍّ في الإصرار على أنَّه "لا يحقُّ لأيّ مجموعةٍ من المسيحيّين أن تفرض باسم المسيح على مجموعة أخرى من المسيحيّين مجموعةً من الافتراضات عن الحياة تنبع من زمان ومكان آخرين." (8) يقول وولز: "نظرًا لأنَّنا جميعًا نتعامل مع الكتاب المقدس ونحن نرتدي غمّامات ثقافيّة،" فإنَّ "أشياء مختلفة عن الأشياء المختفية في المناطق المحجوبة عن رؤيتنا" ستظهر فيما يتعلَّق بنموّنا كمؤمنين (12).

هذه النقطة الخاصّة بالوحدة ضروريّة للغاية في وقت نشهد فيه استقطابًا مجتمعيًّا مدفوعًا بالأيديولوجيّات القبليّة والسياسيّة والدينيّة والقوميّة، والتي تهدّد بتمزيق المجتمعات. ولكن حيث أنَّ «لعن» الآخرين لا يحدث إلَّا باللغة الأمّ فقط، فإنَّ اللاهوت المحلّي العميق، المُنبثِق أساسًا من التفكير اللاهوتيّ باللغة الأمّ والمستنير بالكتاب المقدَّس باللغة الأمّ، هو الذي سيطهّر الذهن الذي "يلعن" (K. Bediakko 2007, 28).

أيضًا، مع صعود نجم العلمانيّة في العديد من المجتمعات في إفريقيا، وما صاحب ذلك من ميل دعاة العلمانيّة إلى رفض الدين بشكل عامّ والمسيحيّة بشكل خاصّ، ينبغي للكنيسة أنْ تسعى أوَّلًا إلى فهم المخاوف التي عبّروا عنها ولكن أيضًا إلى الردّ عليها على ضوء الإنجيل. هناك ثلاث مجالات رئيسيّة بحاجة ماسّة إلى أصوات تعبّر عن المسيحيّة وإلى خطوات عمليّة: وسائل الإعلام الرئيسيّة، والصراعات الدوليّة، والفنون. إنَّ تجاهل الحقيقة والقيم المجتمعيّة

التقليديّة في وسائل الإعلام الرائدة هو باعث على الخوف لا يمكن للكنيسة تجاهله. وبالمثل، يبدو أنَّ الكنيسة ليس لديها رأي أو خطّة عمل فيما يتعلّق بقرع طبول الحرب بلا هوادة والغزو العسكريّ للبلاد الأجنبيّة. إنَّ من يُلقِي نظرة خاطفة على الكتابات الإبداعيّة الحديثة في إفريقيا في مجال الفنون يكتشف مقاومة واضحة، بل وهجومًا مُنسَّقًا على الإيمان المسيحيّ. لابُدَّ للكنيسة من التصدّي لهذا.

إذا كان مجيء يسوع يمثّل المثل الأعلى الجديد، أي تجسّد الله في هيئة بشريّة، فهذه في حدّ ذاتها مرحلة خلق جديدة في الحلّ الأخرويّ للمأزق البشريّ، تتلاقى فيها "أمور الله" و"أمور البشر،" فلا تترك مجالًا إلَّا وأثَّرت عليه. على وجه التحديد، لا يُمنَح البشر في أوقات وأماكن مختلفة موارد وطنيّة لفهم سيادة يسوع المسيح على جميع الثقافات فقط، ولكنَّهم يملكون أيضًا كنوزًا جديدة من المعرفة والحكمة والفهم المتبادل. ومع الكشف عن المسيح من جديد، تصبح الجوانب المجهولة للإنجيل العلاجَ الحقيقي الذي يُحيِي فهمنا لذاتنا ويحافظ عليه، مثلًا في فهم دور الروح القدس في تغيير طرق المعرفة والنظرة للعالم وتفسير الحياة ومعناها. وبالمثل، فإنَّ الإيمان المسيحيّ راسخ بشكل أعمق في تاريخ البشريّة جمعاء (Walls 2004, 6). حيث إنَّ التجسُّد كان – ولا يزال – حدثًا ثقافيًّا، فبينما نحن نتأمّل في تأثير إنجيل يسوع المسيح على حياتنا وحياة الآخرين، يصبح تفكيرنا اللاهوتيّ في الأسئلة المتعلّقة بالثقافة خبرة مُشبِعة للغاية. بالنسبة للأفارقة مثلًا، يصبح المسيح ذو المظهر الأفريقيّ الإجابة على الأسئلة الدينيّة والثقافيّة والتوقعات الدينيّة الأفريقيّة. هذا يحرّرنا فعلًا من حيث فهمنا لذاتنا وكذلك فيما يتعلّق بالآخرين خارج مصفوفتنا الثقافيّة. فنصيحة بولس في كولوسي 8:2 و 16-17 و11:3 مُوجَّهة لنا جميعًا:

احْذَرُوا أَنْ يُوقِعَكُمْ أَحَدٌ فَرِيسَةً بِالْفَلْسَفَةِ وَالْغُرُورِ الْبَاطِلِ، عَمَلاً بِتَقَالِيدِ النَّاسِ وَأَرْكَانِ الْعَالَمِ؛ مِمَّا لَا يُوَافِقُ الْمَسِيحَ ... فَلا يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي قَضِيَّةِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ، أَوْ فِي الْقَضَايَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالأَعْيَادِ وَرُؤُوسِ الشُّهُورِ وَالسُّبُوتِ؛ فَهَذِهِ كَانَتْ ظِلالاً لِمَا سَيَأْتِي، أَيْ لِلْحَقِيقَةِ الَّتِي هِيَ الْمَسِيحُ ... وَفِيهِ لَا فَرْقَ بَيْنَ يُونَانِيٍّ وَيَهُودِيٍّ، أَوْ مَخْتُونٍ وَغَيْرِ مَخْتُونٍ، أَوْ مُتَحَضِّرٍ وَغَيْرِ مُتَحَضِّرٍ، أَوْ عَبْدٍ وَحُرٍّ، بَلِ الْمَسِيحُ هُوَ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ.

يقدّم لنا تصريح الرب يسوع بأنَّ كل ما يتعلّق به "لَا بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَٱلأَنْبِيَاءِ وَٱلْمَزَامِيرِ[الكتابات المقدَّسة]" (لوقا 44:24) إطارًا قانونيًّا عبريًّا يساعدنا على الإقرار بتعيينه "وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ" (عبرانيين 1:1-2). ليس غريبًا أنَّ كرازة يسوع،

مَثَلها مَثَل كرازة بولس، قد تعرَّضت للنقد من داخل السياق اليهوديّ. فهو قد كان في العالم، لكنَّه لم يكن محبوسًا في هذا "العالم،" وهو أمر ينطبق أيضًا على جميع ثقافات الأمم التي دُعِي باسمه فيها.

التعليم الدينيّ والدراسات الأكاديميّة المسيحيّة والمعرفة الوطنيّة

لكن ماذا عن التعليم اللاهوتيّ السياقيّ؟ من الواضح أنَّه منذ القرن التاسع عشر والكنيسة تقوم بدور رئيسيّ في تطوير التعليم في إفريقيا، لكنَّ المؤهِّلات العلميّة لأفريقيا تعود إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير، أي حتَّى مدرسة الفِقْه المسيحيّ التي أنشأها بانتينوس في الإسكندريّة في القرن الثاني وطوّرها خلفاء له، أمثال أثناسيوس ثم أوريجانوس (Walls 2006a, 19)، وهي تُعدّ أَوَّل أكاديميّة لاهوتيّة في العالم أجمع. يذكّرنا أندرو وولز (2006) كيف كان دور الكنيسة في الدراسات الأكاديميّة دائمًا منسجمًا مع رؤية الرسول بولس في ٢ كورنثوس 5:10 القائلة بأسر "كُلّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ ٱلْمَسِيحِ" (16). يمكن تلخيص أسمى مسعًى لليهود واليونانيّين والرومان في القرن الأَوَّل الميلاديّ بـ: النور والمعرفة والمجد على التوالي (٢ كورنثوس 6:4)، وينبغي للكنيسة أنْ تشارك في كلّ سياق مدفوعةً بهذه التطلُّعات.

من حيث اكتساب المعرفة وفهم جميع أنواع الأدب والتعلّم، تمّ إنشاء الجامعة لتحقيق الوحدة في التنوُّع. نلاحظ من أقدم الجامعات في أوروبا أنَّ تلك كانت مؤسَّسات مسيحيّة تحمل شعارات مسيحيّة، كتابيّة في الغالب، وأنَّ علم اللاهوت كان تخصُّصًا رائدًا. لكنَّ هذا التاريخ قد طُمِس في الآونة الأخيرة، حيث تُعرِّف معظم المؤسَّسات الأكاديميّة الحديثة نفسها بأنَّها علمانيّة. في ضوء هذا التطوُّر التاريخيّ وظهور أسئلة تطرحها الثقافة على الدراسات الأكاديميّة المسيحيّة عندما يتلاقى الإنجيل مع الناس في سياقهم، تتحوَّل الدراسات الأكاديميّة المسيحيّة مرَّة أخرى إلى مهنة خاصّة بالخطوط الأماميّة (Walls 2006b; Walls 2006c). لذلك تظلُّ دعوة الكنيسة، بالروح التي ألهمت المفكِّرين المسيحيّين الأوائل مثل يوستينُس وأكليمنضس وأوريجانوس، أولئك الذين اشتملت مهمّتهم على "تجسيد الإيمان المسيحيّ في النسيج الفكريّ" (Walls 2006a, 21) للمجتمعات التي مثّلوها، تظلُّ الإعلان عن سيادة المسيح في الحياة والفكر واكتساب الأدوات اللازمة لعمل ذلك.

فيما يتعلَّق بالدراسات الأكاديميّة المسيحيّة، يجب على الكنيسة الإنصات إلى تحذير أندرو

وولز (2006 د): "يجب أنْ نحذر من استخدام فترة معيَّنة من التاريخ المسيحيّ كنقطة مرجعيّة رئيسيّة، كالإصلاح البروتستانتيّ مثلًا في القرن السادس عشر في أوروبا" (34). فبحسب تقديره: إن "عملية فداء الله عابرة للأجيال" وكذلك عابرة للثقافات (35)، ويجب على الكنيسة توسيع آفاقها اللاهوتيّة وفقًا لذلك، كي تتصدَّى للتحدَّيات المعاصرة. وبذلك تُتَاح للكنيسة فرصة لإنقاذ العملية الأكاديميّة من التدهور الحتميّ، تمامًا كما أنقذت الأكاديميّةَ اليونانيّةَ في القرون الأولى (Walls 2006a, 19).

على وجه التحديد، لا يجب اعتبار منظومات المعرفة الوطنيّة مواردَ فكريّة فقط، ولكن أيضًا موارد روحيّة، لأنَّه في هذه الكنوز الثقافيّة يمكن العثور على آفاق جديدة لنشر الإنجيل. (للاطّلاع على مثال أوروبيّ لطريقة الاعتماد على الموارد الوطنيّة في تأييد الفكر المسيحي، انظر (G. Bediako 2006) والسبب في ذلك هو أنَّه، على حد تعبير باحث مسيحيّ أكاني (الأكان مجموعة عرقية تتمركز في غانا وساحل العاج)، سار على خطى المفكِّرين المسيحيّين الأوائل:

> الحكمة القديمة هي شهادة على وجود الله في الثقافة، وبالتالي فهي تحتاج إلى إيجاد مكان لها في التدبير الجديد في التجديد المستمر للمجتمع. بعبارة أخرى، لا يتحقَّق تجديد المجتمع من خلال التخلِّي عن الجذور الروحيّة للحكمة القديمة ولكن من خلال فداء الثقافة والتاريخ بالكامل وإعادة تطبيقهما في أوضاع جديدة (Danquah 1927, 11 Danquah; 1997 cf. K. Bediako; 2006, 36).

الخاتمة

يحلُّ في المسيح كلُ ملء اللاهوت وكنوز الحكمة والمعرفة المجيدة (كولوسي 1:25، 3:2)، ولذا يجب أن يدفعنا هذا الفهم إلى أن نوصِّل الرسالة إلى الآخرين وأن نتعلّم – بانفتاح – المشاركة في اكتشافاتهم المتعلّقة بالمسيح، حتَّى ونحن نشاركهم بكنوزنا الثقافيّة. هذا هو الدور الذي قامت به ثقافة الأمم عندما عبر الإنجيل الحدود اليهوديّة إلى العالم اليونانيّ-الرومانيّ متعدّد الثقافات وما بعده، فضمن الإيمان للأجيال القادمة. وهكذا يصبح علم اللاهوت السياقيّ تصحيحًا للميل إلى الإمبرياليّة اللاهوتيّة الذي أصاب المسيحيّة في القرون الأخيرة. إنَّه يوفّر وجهة نظر قيّمة للكنيسة الغربيّة، لأنَّ الفكر اللاهوتي السياقيّ بتصدّيه للقضايا الإنسانيّة الخاصة بثقافة معيّنة، يضع معالم الطريق أمام الفكر اللاهوتي الغربيّ كي يستعيد هذا الأخير ارتباطه بشهادة الكنيسة للثقافات التي تحتضنها وتعزيز صوتها النبويّ. نظرًا لأنَّ اللاهوت السياقيّ لكلّ شخص منا مهمّ له، يجب أن نتعلّم بعضنا من البعض.

كذلك إذا كان التجسُّد هو "النموذج الكتابيّ لانتقال الإنجيل عبر الثقافات، الذي يتجسَّد يسوع عن طريقه في جميع الثقافات،" على حدّ تعبير غيليان بيدياكو (2011، 2)، فإنَّ جميع الأسئلة اللاهوتيّة يجب أنْ تكون متأصّلة في السياق الثقافيّ للشعب. من خلال أكبر عدد ممكن من الطرق الصحيحة للتعبير عن المسيح، تتجهَّز الكنيسة بشكل أفضل وتتسلَّح بالمعرفة والحكمة والفهم لتعزيز الشركة والوحدة بين المؤمنين في مواجهة كل الأشياء التي تصرفهم عن المسيح. بعبارة أخرى، يتم إطلاق جميع طاقات الخلق الواهبة للحياة ضد أيّ جوانب تهدِّد بالموت والقضاء على الخير الذي وعد به يسوع المسيح. أيضًا، في حين يستمرّ صمود الأشياء التي توحّدنا في يسوع، يزداد تأثير المسيح بين الأمم، وتتضاءل الأشياء التي تفرّقنا. وهذا كلّه في إطار الاستعداد لأورشليم الجديدة، حيث "جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ ٱلْأُمَمِ وَٱلْقَبَائِلِ وَٱلشُّعُوبِ وَٱلْأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ ٱلْعَرْشِ وَأَمَامَ ٱلْخَرُوفِ" (رؤيا 9:7) وهو الجمع الذي سيُظهر "مَجْد ٱلْأُمَمِ وَكَرَامَتِهِمْ" (رؤيا 26:21)، وهو يرنّم ترنيمة واحدة إكرامًا وتمجيدًا للخروف.

المراجع

Bediako, Gillian M. 2006. "Indigenous Knowledge Systems as Intellectual and Spiritual Resource: Learning from Africa for a New Perspective on the European Christian Story – A Preliminary Study of the Heliand in Early Saxon Christianity." *Journal of African Christian Thought, 9, no. 1 (June)*: 27–36.

———. 2011. "Understanding Issues of Gospel and Culture." Presentation, Encountering African Christianity Seminar for Ghana Mission Network, June 19–21.

Bediako, Kwame. 2004. "Gospel and Culture." Presentation. Pietermaritzburg, South Africa, February 25.

———. 2006. *Religion, Culture and Language: An Appreciation of the Intellectual Legacy of Dr. J. B. Danquah,"* J. B. Danquah Memorial Lectures, Series 37, 2004. Accra: Ghana Academy of Arts and Sciences.

———. 2007. "'Missionaries Did Not Bring Christ to Africa – Christ Brought Them': Why Africa Needs Jesus Christ." *AICMAR Bulletin: An Evangelical Christian Journal of Contemporary Mission and Research in Africa, 6*.

———. 2014. "The Primal Imagination and the Opportunity for a New Theological Idiom." *Christianity in Africa: The Renewal of a Non-Western Religion*. Akropong: Regnum Africa.

Danquah, J. B. 1927. "The Moral End as Moral Excellence." PhD thesis, University of London.

———. 1997. *The Ghanaian Establishment*, edited by Albert Adu Boahen. Accra, Ghana: Universities Press.

Idowu, Bolaji. 1973. *African Traditional Religion: A Definition*. London: SCM Press.

Magesa, Laurent. 2004. *Anatomy of Inculturation: Transforming the Church in Africa*. Maryknoll, NY: Orbis Books.

Mbiti, John. 1970. "Christianity and Traditional Religions in Africa." *International Review of Mission*, 59, no. 236 (October): 438.

Okure, Teresa, Paul Van Thiel, et al. 1990. *Articles Evaluating Inculturation of Christianity in Africa.* Eldoret: AMECEA Gaba Publications.

Shorter, Aylward. 1988. *Toward a Theology of Inculturation*. Maryknoll, NY: Orbis Books.

Walls, Andrew F. 1996. *The Missionary Movement in Christian History: Studies in the Transmission of Faith*. Maryknoll, NY: Orbis Books.

———. 2004. *The Cross-Cultural Process in Christian History*. Maryknoll, NY: Orbis Books and Edinburgh: T&T Clark.

———. 2006a. "Scholarship under the Cross: Thinking Greek and Thinking Christian." *Journal of African Christian Thought*, 9, no. 2 (December).

———. 2006b. "New Mission, New Scholarship: Exploring the Old Faith in New Terms." *Journal of African Christian Thought*, 9, no. 2 (December): 23–29.

———. 2006c. "Scholarship and the Missionary Movement: The China Experience." *Journal of African Christian Thought*, 9, no. 2 (December): 30–33.

———. 2006d. "Scholarship, Mission and Globalisation: Some Reflections on the Christian Scholarly Vocation in Africa." *Journal of African Christian Thought,* 9, no. 2 (December).

Welbourn, F. B., and B. A. Ogot. 1966. *A Place to Feel at Home, A Study of Two Independent Churches in Western Kenya*. London, Oxford University Press.

أبراهام وَيغي نغَأنغاً

أبراهام وَيغي نغَأنغاً باحث كيني وزميل باحث في معهد أكروفي كريستلر لِلَّاهوت والإرساليّة والثقافة في أكروبونغ، غانا. قدَّم رسالة الدكتوراه الخاصّة به بعنوان «اللاهوت الأفريقيّ والأدب الأفريقيّ: نقد لاهوتيّ للإطار الجماليّ لوول سوينكا لإعادة تشكيل الحياة والفكر الأفريقيَّين» في مايو ٢٠١٥. زوجته، كلير، هي أيضًا زميلة باحثة (غير متفرّغة) في ICA. هما يعيشان في غانا مع طفليهما.